

The Linguistic and Grammatical Foundations for Understanding Prophetic Hadith Texts: Proposed Strategies and Mechanisms

الأسس اللغوية والنحوية لفهم نصوص الحديث النبوي:
استراتيجيات وآليات مقترحة

Mohamed Ibrahim Hassan Othman¹, Ibrahim Youssef Abdelhamid^{*2},
Abdel Sattar Abd Elwahab Ayoub Othman³, Mohamad Zhafri Mohammad
Nazmi⁴, Hazrati Yahaya⁵, Ummu-Hani Binti Abas⁶

^{1,3}Kulliyah Usuluddin, Sains Al-Quran dan Bahasa Arab, Universiti Islam
Antarabangsa Sultan Abdul Halim Mu'adzam Shah, Malaysia. ^{2,4,5}Akademi Pengajian
Bahasa, Universiti Teknologi MARA Shah Alam, Malaysia. ⁶Pusat Tamhidi Universiti
Sains Islam Malaysia

dribrahim@unishams.edu.my¹, ibrahimyoussef@uitm.edu.my^{*2},
Ibnuwahabayoub@gmail.com³, zhafrinazmi@uitm.edu.my⁴, hazrati87@uitm.edu.my⁵,
ummuhani@usim.edu.my⁶

Abstract

The Prophetic Texts (Hadith) is the second source of Islamic legislation. It provides detailed explanations of what is mentioned in the Quran, clarifies ambiguous matters, specifies general statements, and restricts absolute statements. Anyone who engages in the explanation of the Prophetic Tradition must possess linguistic knowledge, as it plays a significant role for the scholar of Hadith, the interpreter, the jurist, and the scholar of Islamic principles. Understanding the secrets of language and the methods used by Arabs in their speech helps in comprehending the intended meaning of the Prophet's words, peace be upon him. This research aims to develop a conceptual framework and proposed strategies and mechanisms for understanding the Prophetic Tradition based on linguistic knowledge. It also aims to demonstrate the role of the objectives of Arabic grammar in understanding the Prophetic Tradition, as well as to introduce modern grammatical theories and their role in understanding the Prophetic Tradition. The research adopted a descriptive-analytical approach, and its findings indicate that understanding the objectives of Arabic grammar assists in comprehending many problematic aspects found in some narrations. Furthermore, the lack of knowledge of the external context of a hadith leads to misconceptions, and the theory of textual grammar contributes to understanding the meanings of the Prophetic Tradition. The indirect style in language also aids in identifying the purpose and intent of the Prophetic Tradition. The researchers recommend the necessity of conducting serious linguistic studies on linguistic expression and meaning, examining their characteristics and roles in elucidating the legal objectives of the Prophetic text, as they are essential in deducing juristic rulings.

Keywords: Hadith; Text and Context; Arabic Grammar; Juristic Rulings.

مقدمة

وردت نصوص كثيرة للعلماء تبين أهمية معرفة النحو واللغة لشارح الحديث، منها قول الإمام الشاطبي -عند حديثه عن شروط المجتهد: "الشريعة عربية وإذا كانت عربية؛ فلا يفهمها حق الفهم إلا من فهم اللغة العربية حق الفهم؛ لأنهم سيان في النمط ما عدا وجوه الإعجاز، فإذا فرضنا مُبتدئاً في فهم العربية فهو مُبتدئ في فهم الشريعة، أو مُتوسطاً؛ فهو مُتوسط في فهم الشريعة و المُتوسط لم يبلغ درجة الهاية، فإن انتهى إلى درجة الغاية في العربية كان كذلك في الشريعة؛ فكان فهمه فيها حجة كما كان فهم الصحابة وغيرهم من الفصحاء الذين فهموا القرآن حجة، فمن لم يبلغ شأؤهم؛ فقد نقصه من فهم الشريعة بمقدار التقصير عنهم، وكل من قصر فهمه لم يعد حجة، ولا كان قوله فيها مقبولاً" (Al-Shatibi 1997).

وروى ابن الصلاح في مقدمته عن الأصمعي قوله: إن أخوف ما أخاف على طالب العلم، إذا لم يعرف النحو أن يدخل في جملة قول النبي صلى الله عليه وسلم: "من كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار" لأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يلحن، فمهما رويت عنه ولحنت فيه كذبت عليه (Al-Bukhari 1/33). وقال العراقي في ألفيته (Al-Iraqi 1428 H 149):

عَلَى حَدِيثِهِ بِأَنْ يُحَرِّفَا

وَلِيَحْدَرَ اللَّحْنَ وَالْمَصْحَفَا

فَحَقُّ النَّحْوِ عَلَى مَنْ طَلَبَا

فَيَدْخُلُ فِي قَوْلِهِ: مَنْ كَذَبَا

وقال ابن الصلاح: فحق على طالب الحديث أن يتعلم من النحو، واللغة ما يتخلص به من شين اللحن، والتخريف، ومعرّهما (Ibn al-Salah 1986). قال ابن الجوزي: ومن العلوم التي تلزم صاحب الحديث: معرفته للإعراب لئلا يلحن وليؤرد الحديث على الصحة (Ibn Muflih 1999).

فيظهر مما سبق أهمية تعلم وإتقان النحو واللغة لمن يريد فهم القرآن والسنة والأحكام الشرعية فهما صحيحا. وهذه الآليات حرصنا أن تكون شاملة لكل معطيات اللغة من مقاصد، ونظريات، وسياق خارجي وأساليب، لذلك سينتظم البحث في المطالب الآتية: المطالب الأول استراتيجية المقاصد العامة للغة العربية المطالب الثاني استراتيجية النظريات النحوية الحديثة المطالب الثالث استراتيجية النظر إلى السياق الخارجي للحديث المطالب الرابع: استراتيجية الأسلوب العدولي في اللغة.

منهجية البحث

اعتمد الباحثون في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، في تتبع المسائل النحوية واللغوية التي بُني عليهم فهم الحديث النبوي الشريف وأثرت في تشكيل المعنى المراد من النص، ثم

المنهج اعتمد الباحثون في المرحلة التالية على المنهج الاستنباطي الاستنتاجي في استخلاص بعض من الأسس اللغوية والنحوية التي يمكن الاعتماد عليها بصورة عامة وتطبيقها بشكل أوسع لفهم نصوص الحديث النبوي الشريف فهما دقيقا.

نتائج البحث ومناقشتها

استراتيجية المقاصد العامة للغة العربية

المقصد العام من الكلام أو من وظيفة اللسان هو إيصال المعنى وتحقيق الفائدة بأفضل الكلمات المناسبة للمقام التي تقال فيه، وحتى يتم هذا المقصد يلجأ المتكلم الى أمور منها التأكيد والمبالغة والاختصار والاطناب والتخفيف .. الخ، ومن أجل معرفة أسرار اللغة لجأ العلماء (العرب وغير العرب) إلى نظريات كثيرة مثل نظرية المدرسة الوصفية، والتحويلية وغيرها (Nabilah et al., 2022).

قد ظهرت مدارس لغوية جديدة بعد المدرسة الوصفية نادت بضرورة تجاوز وصف اللغة إلى تفسيرها، والتعليل لأحوالها ومن أشهرها المدرسة التحويلية حيث يؤمن رائدها العالم الأمريكي تشومسكي بأن أي لغة بشرية طبيعية تخضع لنظام دقيق يختفي وراء قواعدها في النحو والصرف، فتفسير اللغة سعي للبحث عن السر الذي يجعل القاعدة النحوية صحيحة منتجة لعدد لا نهائي من التطبيقات (Al-Malakh 2000).

إن من يتتبع بدقة وتأنى مسائل وقواعد النحو والصرف واللغة عامة تظهر له حكمة هذه اللغة ونظامها البديع، ودقتها في التعبير عن أدق الأمور (Othman et al., 2022). ومن فوائد البحث في مقاصد اللغة أنها تجمع القضايا المتفرقة المتشابهة في مكان واحد، وترتبط بين الأشباه والنظائر، كما تساعد على التوصل إلى العلاقات بين القضايا المختلفة، كالعلاقة مثلا بين الحذف وكثرة الاستعمال.

والحديث عن مقاصد اللغة جاء مبثوثا في كتب القدامى، ولفظ المقاصد لم يرد إلا قليلا في كتبهم من ذلك: ما قاله المرادي في مقدمة كتابه الجنى الداني: (فإنه لما كانت مقاصد كلام العرب، على اختلاف صنوفه، مبنياً أكثرها على معاني حروفه، صرفت الهمم إلى تحصيلها، ومعرفة جملتها وتفصيلها) (Al-Muradi 1992). وجاء في كتاب الموافقات للشاطبي: (عَلِمَ الْمَعَانِي وَالْبَيَانَ الَّذِي يُعْرَفُ بِهِ إِعْجَازُ نَظْمِ الْقُرْآنِ فَضْلاً عَنِ مَعْرِفَةِ مَقَاصِدِ كَلَامِ الْعَرَبِ؛ إِنَّمَا مَدَارُهُ عَلَى مَعْرِفَةِ مُفْتَضِّياتِ الْأَحْوالِ: حَالِ الْخُطَابِ مِنْ جِهَةِ نَفْسِ الْخُطَابِ، أَوْ الْمَخاطَبِ، أَوْ الْمَخاطَبِ، أَوْ الْجَمِيعِ؛ إِذِ الْكَلَامُ الْوَأَجْدُ يَخْتَلِفُ فَهْمُهُ بِحَسَبِ حَالَيْنِ، وَبِحَسَبِ مُخاطَبَيْنِ، وَبِحَسَبِ غَيْرِ ذَلِكَ؛ كَالِاسْتِفْهَامِ، لَفْظُهُ وَاحِدٌ، وَيَدْخُلُهُ مَعَانٍ أُخَرَ مِنْ تَقْرِيرٍ وَتَوْبِيخٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ) (Al-Shatibi 1997 149/4)، ولم يفرد القدماء

مصنفاً مستقلاً عن المقاصد، بل هو داخل ضمن كتبهم، كما في الخصائص لابن جني (Ibn Jinni 334/3)، وابن الأنباري في كتابه أسرار العربية (Ibn al-Anbari 1957 42/1)، والسيوطي (Al-Suyuti 1989 291/1).

بناءً على ذلك؛ فإن كلام القدامى عن العلل وأصول النحو قد تضمن كثيراً من المقاصد العامة للغة ولكنهم لم يطلقوا هذا المصطلح عليها. وقد بدأ ابن مالك ألفيته بذكر مقاصد النحو حيث قال (Ibn Malik d. 672 AH):

وأستعين الله في ألفيته
مقاصد النحو بها محويته

لكنه لم يتناول قضية المقاصد، بل كان الحديث عن المسائل الجزئية والفرعية في النحو والصرف، فلم يعنى بالمقاصد العامة للغة، وإنما شرح قواعد النحو والصرف، ومن يقرأ هذا القواعد يمكنه أن يصل إلى مقاصد النحو.

وأما العلماء المحدثون فقد أشار بعضهم إلى ذلك إشارات عابرة فقد تحدث الدكتور تمام حسان عن مبدأ عام يحكم النشاط الذي قام به النحاة هو (الفائدة والصواب وأمن اللبس)، لكنه لم يفصل القول في هذه الغايات الثلاث. والمقاصد العامة تتفاوت كثرة وقلة وقوة وضعفاً، فالإفادة، وأمن اللبس تعد من المقاصد الكبرى التي تسعى إليها القواعد النحوية.

وهذه المقاصد منها ما هو معنوي مثل: الإفادة وأمن اللبس والتخصيص والتوكيد والمبالغة، والإيضاح والتبيين، ومنها ما هو لفظي مثل: التخفيف وكراهة توالي الأمثال والاختصار والتعويض، ومنها ما هو معنوي لفظي مثل: التوسع والمناسبة. ونتكلم الآن عن دور هذه المقاصد في فهم الأحاديث النبوية، ونبدأ بالكلام عن مقصد الإفادة وأثره في فهم كلام النبي صلى الله عليه وسلم.

الإفادة: هي مقصد مهم من مقاصد اللغة وقد عبر ابن مالك عن ذلك بقوله: كلامنا لفظ مفيد كاستقم، وهنا لفظ استقم كلمة واحدة في الظاهر لكنه جملة مفيدة عبارة عن فعل وفاعل مستتر، وقد اهتم النحاة بمقصد الفائدة هذا ومن ذلك: منع النحاة الابتداء بالنكرة إذا لم تحقق فائدة يقول ابن مالك (Ibn Malik, d 672 H):

ولا يجوز الابتداء بالنكرة
مالم تفد كعند زيد نمرة

وجاء في كتب النحاة: في مسوغات الابتداء بالنكرة "وحد المبتدأ أن يكون معرفة أو مخصوصاً وإلا فلا فائدة في الإخبار عنه، فإن لم يكن منعوتاً ولا مخصوصاً ولا مستفهماً (عنه) ولا منفيماً نحو: (أَلَا لَعُوٌّ فِيهَا)، فلا يخبر عنه، إلا أن يكون الخبر مجروراً معرفة مقدماً (عليه) (Al-Suhaili 1992 315). لذلك تأتي بعض الأحاديث كلمتين فقط: مبتدأ وخبر لتحقيق الفائدة ومن ذلك حديث أبي هريرة قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْعَيْنُ حَقٌّ» (Al-Bukhari 132/7)، فالعين مبتدأ، والحق: خبر، وقد

تمت الفائدة بهاتين الكلمتين. وفهم هذا المقصد يجعلنا نفهم أحاديث أخرى للرسول بدأت فيها الجملة بالنكرة.

ومن أمثلة الابتداء بالنكرة في جملة الحديث النبوي: حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [لَعْدُوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ رَوْحَةٌ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا] (Al-Bukhari 16/4). فالمبتدأ هنا كلمة نكرة (عدوة) لكنها وصفت بشبه الجملة " في سبيل الله "، فمُسَوِّغُ الابتداء بالنكرة في الحديث هنا أن النكرة موصوفة بالجار والمجرور، فتحققت الفائدة المرجوة من العبارة، لذلك إذا خلت العبارة من هذا الوصف " في سبيل الله " فإن الفائدة المطلوبة تكون غير متحققة، ومن ثم لا يتحقق الفهم السليم للحديث الشريف، والمبتدأ النكرة - أيضًا - هنا مقترن بلام الابتداء.

ومن ذلك أيضًا: حديث عامر الشَّعْبِيِّ أن رجلاً قال له: يَا أَبَا عَمْرٍو، إِنَّا نَتَحَدَّثُ عِنْدَنَا: أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا أَعْتَقَ أُمَّ وَلَدِهِ ثُمَّ تَزَوَّجَهَا كَانَ كَالرَّائِبِ بَدَنَتُهُ، فَقَالَ عَامِرٌ: حَدَّثَنِي أَبُو بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [ثَلَاثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ، وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَالْعَبْدُ الْمُملُوكُ إِذَا أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ. وَرَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ أُمَّةٌ يَطُؤُهَا، فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا، فَلَهُ أَجْرَانِ] (Al-Bukhari 31/3).

فجاء المبتدأ " ثلاثة " نكرة، والخبر " لهم أجران " جملة اسمية، والنكرة هنا موصوفة بما سمّاه النَّحَاةُ (الوصف التقديري)، وهو الذي يكون محذوفًا من الكلام، لكنّه على تقدير ذكره في الكلام، وتقدير الكلام هنا: ثلاثة رجال، أو رجال ثلاثة. إذن هنا صحت العبارة لأن الفائدة قد تحققت، ففهم الحديث لفهم هذه الفائدة.

الاختصار: هو جل مقصود العرب وعليه مبني أكثرهم كلامهم (Al-Suyuti 1989 66/1)، ويقول أبو هلال العسكري: إن الإختصار هو إلقاء فضول الألفاظ من الكلام المؤلف من غير إخلال بمعانيه (Al-Askari 2014 40/1)، والاختصار من المقاصد العامة الكبرى في النحو العربي إذ يستخدمه العرب كثيرًا سواء على مستوى المفردات أم على مستوى التراكيب وهذا الاختصار له وسائله فيكون عن طريق الحذف، وعن طريق الضمائر وعن طريق العطف وعن طريق الاستبدال فالحذف إذن إحدى وسائل الاختصار، ويأتي الحذف في اللغة العربية كثيرًا، وسنتكلم عن وسيلة واحدة من وسائل الاختصار: ألا وهي الحذف.

أنواع الحذف: في الحرف أو الاسم أو الفعل أو الجملة أو الحركة، ولا يكون الحذف إلا عن دليل، قال ابن جني: "قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته فأما الجملة فنحو قولهم في القسم:

والله لا فعلت، وتالله لقد فعلت. وأصله: أقسم بالله، فحذف الفعل والفاعل وبقيت الحال -من الجار والجواب- دليلاً على الجملة المحذوفة. وكذلك الأفعال في الأمر والنهي والتحضيض نحو قولك: زيداً، إذا أردت: اضرب زيداً، أو نحوه. ومنه إياك إذا حذرت، أي: احفظ نفسك ولا تضعها، والطريق الطريق، وهلا خيراً من ذلك. وقد حذفت الجملة من الخبر نحو قولك: القرطاس والله، أي: أصاب القرطاس. وخير مقدم؛ أي: قدمت خير مقدم. وكذلك الشرط في نحو قوله: الناس مجزيون بأفعالهم، إن خيراً فخييراً، وإن شراً فشرراً، أي: إن فعل المرء خيراً جزياً خيراً، وإن فعل شراً جزياً شراً" (Ibn Jinni 362/2). وقال عبد القاهر في (دلائل الإعجاز) منوهاً بقيمة أسلوب الحذف: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد في الإفادة، وتجذب أنطق ما تكون إذا لم تُبَيَّنْ" (Al-Jurjani 1992 146)، وقد شمل الحذف معظم الأبواب النحوية مثل المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل والمفعول، والمضاف والمضاف إليه، واسم كان وخبرها والنعت... الخ

إن من خصائص لغتنا العربية أنها تلجأ إلى الاختصار والإيجاز ما وجدت إلى ذلك سبيلاً، ولذلك كان من أهم أصول العربية قولهم: (متى أمكن أن يكون الكلام جملة واحدة كان أولى من جعله جملتين من غير فائدة) (Al-Anbari 2002 264/1). وقد جاء في الجامع الكبير: (واعلم أن العرب قد اعتنوا بهذا الضرب من الكلام اعتناءً زائداً، ومما يدلنا على إثارة القوم قوة إيجازهم، وحذف فواصل كلامهم، ما جاءوا به من الأسماء المشروط بها ومنه قول الشاعر (رؤبة بن العجاج) (بحر الرجز):

قَالَتْ بِنَاتُ الْعِمِّ يَا سَلْحَى وَإِنْ
كَانَ فَقِيْرًا مُعْدِمًا؟؟ قَالَتْ: وَإِنْ

فإنهم هنا قد استغنوا بالحرف الواحد عن الكلام الكثير المتناهي في الطول) (Ibn al-Athir 1956)، فالأصل في الكلام: وإن كان فقيراً معدماً فأنا أرضى به. ويذكر الجرجاني تفسيراً مهماً لملازمة أدوات الشرط الثلاثة (ما- من - أي) معنى الشيعوع في ذاتها مما يساعد على احتواء الكثير من المعاني في بنيتها الصغيرة فيقول: (اعلم أن هذه الأسماء نابت مناب "إن" لضرب من الاختصار والتقريب، وذلك أنه كان يجب أن يقال: إن تضرب زيداً أضرب وإن تضرب عمراً أضرب وإن تضرب خالداً أضرب، إلى ما لا يقدر على استيفائه، ويمتنع الغرض منه، فتأتى باسم عام يشمل الجميع، وترك استعمال "إن" معه فقيل: من تضرب أضرب، فدل على كل إنسان وقام مقام "إن" كما دل "كم" على العدد والاستفهام، وكذا ما تفعل أفعلاً لأن "ما" فهم يقع على كل شيء، فلما قصد الشيعاع أتى به، وجعل نائباً عن حرف الشرط... وهذا حكم "أي" لأنه مبهم مثل "ما" و"من" فإذا قلت: أيهم تضرب أضرب كان بمنزلة قولك: من تضرب منهم أضرب وإن تضرب إنساناً منهم أضرب) (Al-Jurjani 1992 1108/2). وجاء في التفسير في قوله تعالى: {إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ} [المائدة: ١١٨]: "إن تعذبهم فأنت مالكمهم، تتصرف فيهم كيف شئت، لا اعتراض عليك، وإن تغفر لمن تاب منهم فإنك أنت الغالب على أمره الحكيم في صنعه" (Al-Sabouni 346/1).

١. فوائد الحذف

يذكر علماء اللغة والبلاغة أن الحذف في الكلام لا يكون عبثاً، وإنما يكون لغرض وفائدة مثل: التخفيف، والتعظيم، والتحقير، وشهرة المحذوف، وللتعميم، أو زيادة اللذة باستنباط المعنى المحذوف، وغير ذلك كثير. قال الجرجاني في هذا السياق: "ما من اسم حذف في الحالة التي ينبغي أن يحذف فيها، إلا وحذفه أحسن من ذكره". فمثال التخفيف: حذف الحرف من أجل التقاء الساكنين مثل اسم المفعول من الفعل المعتل قال، يكون مَقْوُول فتحذف الواو لتخفيف النطق، ومثال التعظيم والتفخيم قوله تعالى في وصف حال أهل الجنة {وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا} [الزمر: ٧١] فحذف جواب الشرط؛ إذ كان وصف ما يجدونه ويلقونه عند ذلك لا يتناهى، فجعل الحذف دليلاً على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه. ومن هذا الباب أيضاً، قوله تعالى: {فَعَشِيمٌ مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ (٧٨)} [طه: ٧٨] أي: غشيم ما لا يعلم كنهه إلا الله. ومن أمثلة حذف المبتدأ لأنه بلغ من الشهرة مبلغاً يغني عن ذكره قوله تعالى: {كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَبِيرٍ} [هود: ١] ويحذف الفعل للتعميم في باب التحذير كما في قوله تعالى: {فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا} [الشمس: ١٣] يشير الحذف هنا إلى أن هذا المفعول المذكور منهي عن المساس به بأي نوع من أنواع الأذى، ففي حذف الفعل تعميم، لا يتأتى إذا ذكر فعلٌ بعينه (Badawy 120 2005).

وقد لاحظ الباحثون أن الحذف في الحديث النبوي الشريف كثير جداً، وهو أمرٌ بدهيٌّ، ومنسجمٌ مع السمة العامة الكبرى للحديث الشريف؛ وهو دلالته على الحياة اليومية، وانبثاقه من واقع المسلمين وهمومهم الحاضرة، فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يقل حديثاً إلا على مسمع من الناس، حتى ما روي عنه عليه الصلاة والسلام من أدعية في جوف الليل، فإن هناك من سمعه وروى عنه، مثل ما روته أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما بشكل خاص، وما روته بقيقة أمهات المؤمنين أو أنس ابن مالك رضوان الله عليهم جميعاً. وقد كان الناس محيطين بالنبي صلى الله عليه وسلم في الليل والنهار، والسلم والحرب، في المسجد وفي البيت، وهو دائم التبشير، والإنذار، والنصح، والتوجيه، والتعليم يسعى إلى الناس فيدلهم، ويذكرهم فيسألونه، ويستمعون إليه، وخلال هذه الحياة المستمرة، والسيرة المعطرة، قيلت الأحاديث النبوية الشريفة، مبادرة بأمر أو نهي، أو ردّاً على سؤال، أو حسماً لحوار، أو دعوة بخير، أو توجيهاً لمسير، أو تصحيحاً لقول؛ لذا فإن الدليل الحالي أو المقاليّ - كما ذكر ابن هشام في "مغني اللبيب" وغيره من أهل اللغة - على ما قد يُحذف من

القول لدلالة السياق عليه قائمٌ حاضرٌ دومًا، وهذا الذي دعا الباحثين الذين دققوا في لغة الحديث إلى القول بأن سمة الحذف في الحديث النبويّ سمة بارزة منتشرة لا تكاد تُحصى.

وقد وقع الحذف في الحديث النبويّ الشريف في الأدوات، وفي أركان الجملة ومكملاتها، وفي كلّ نمط من أنماطها، وفي المبتدأ وفي الخبر وفي الفاعل وفي المفعول، وقد خلص الباحثون اللغويّون إلى أنّ المتأمل في شواهد الحذف في الحديث الشريف يجد أنّها تتسم بنمط عالٍ في أسلوب التعبير، يُحقّق أسى ما حاول علماء البلاغة أن يُصوِّروه في كتبهم، ولعلّ من المناسب ذكر بعض الأمثلة من الأحاديث الصحيحة المروية في صحيح البخاريّ ومسلم فيما يأتي:

مثال حذف الجملة: حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: . . . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف: «مَهَيْمَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ: «فَمَا سَأَلْتَهَا؟» فَقَالَ: وَزَنَ نَوَاقٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوْلِمَ وَلَوْ بِشَاةٍ» (Al-Bukhari 59/6)، وتقدير القول: أَوْلِمَ وَلَوْ أَوْلِمْتَ بِشَاةٍ كِفَاكٍ، فحذف من الكلام جملة جواب الشرط. وتدلّ هذه الأحاديث النبوية الشريفية على جمال التعبير عندما يكون الحذف متسقًا، ونابعًا من دلالة السياق، ووضوح المعنى، وهذا الذي دفع عبد القاهر الجرجانيّ إلى القول في (دلائل الإعجاز في علم المعاني): "هذا باب دقيق المسلك، لطيف المآخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الدُّكْر، والصَّمْت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدر أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بيانًا إذا لم تُبّن، وهذه جملة قد تنكرها حتى تُخبر، وتدفعها حتى تُنظر".

٢. حذف الفعل المضارع

مثاله حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: . . . فَتَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ، وَهُوَ يَضْحَكُ، قَالَتْ - يعني أمّ حرام بنت ملحان -: فَقُلْتُ: وَمَا يَضْحَكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: [نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَرَضُوا عَلَيَّ غُرَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ] (Al-Bukhari 16/4) وتقدير الكلام: يضحكني ناسٌ من أمتي. يتبين مما سبق أن فهم المقاصد العامة للغة العربية كالإفادة والاختصار -على سبيل المثال- يساهم في تحديد الفهم الصحيح لنصوص الحديث النبوي الشريف ودلالاتها وما يترتب عليها من أحكام.

استراتيجية النظريات النحوية الحديثة

نظرية "نحو النص" نموذجًا

علم النص هو فرع من فروع علم اللسانيات العامّة، يدرس النص باعتبارها الوحدة اللغوية الكبرى، ويبين جوانب عديدة فيه، منها: التماسك والترابط وأنواعه وأدواته، والإحالة أو المرجعية -

مصطلحان بمعنى واحد- وأنواعها، والسياق النصي ودور المشاركين في النص عند إنتاجه وتلقيه، سواء كان منطوقاً أو مكتوباً.

ونحو النصّ هو نوع من التحليل له وسائل خاصة، تمتدّ إلى مستوى ما وراء الجملة، بالإضافة إلى دراسته للعلاقات التركيبية داخل الجملة، وتشمل علاقات ما وراء الجملة مستويات ذات طابع متدرج، يبدأ من علاقات ما بين الجمل، ثمّ الفقرة، ثمّ النصّ أو الخطاب بتمامه. وتتنوع فوائد نحو النص فقد أصبحت الحاجة ملحة إليه لتغير كثير من المفاهيم النقدية الحديثة وتغير النظرة اللسانية إلى مفهوم اللغة ووظيفتها عند تحليل الخطاب (Othman et al., 2023, Afifi 2001) (37)، وسوف نتكلم عن ذلك بإيجاز.

إن مهمة نحو النص تتمثل في (وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية بمستوياتها المختلفة، وشرح المظاهر العديدة لأشكال التواصل واستخدام اللغة كما يتم تحليلها في العلوم المتنوعة) (Salah 1996 319) دون الجنوح للتأويلات التي لا تخضع للمنطق اللغوي ولا تستند على قرينة لغوية نصية لأن "عدم التفسير الصحيح للنص إهمال للنص والتفسير الملتوي إرهاب له" (Hamasa 1996 5).

فنحو النص إذن يشمل النص وسياقه وظروفه وفضاءاته ومعانيه المتعاقبة القبلية والبعديّة مراعيّاً ظروف المتلقي وثقافته وأشياء أخرى كثيرة تحيط بالنص (Afifi 2001 37; Miftah 1990 30). وقد وضع العلماء سبعة معايير لتحليل النص تحليلاً كاملاً هي:

١. السبك أو الربط النحوي. ومن وسائله الإحالة أو المرجعية عن طريق الضمير وعن طريق إعادة الذكر واسم الإشارة والاسم الموصول وحروف العطف وغير ذلك.
٢. الحبك أو التماسك الدلالي. ومنها علاقات التعليل والتفصيل وغير ذلك.
٣. القصد: أي هدف النص.
٤. القبول والمقبولية: وتتعلق بموقف المتلقي من قبول النص.
٥. الإخبارية أو الإعلام: أي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدمه.
٦. المقامية: وتتعلق بمناسبة النص للموقف.
٧. التناس: أي مشابهته أو موافقته مع نصوص أخرى من القرآن أو الحديث أو الشعر أو غير ذلك في اللفظ والمعنى (Al-Shami 2003 26).

وسوف يركز الباحثون على بعض وسائل الربط النصي؛ أولاً: وسائل الربط النحوي ومنها: الإحالة أو (المرجعية): وتكون الإحالة بإعادة الذكر، بالضمير، باسم الإشارة، بالاسم الموصول الربط بالأداة: بحروف العطف، بأدوات الاستثناء، بأدوات الشرط، بأدوات القسم. ثانياً: الربط الصوتي: بالسجع، بالجناس، بالتوازي التركيبي، بالتنونين، بالمشاكلة.

تنقسم المرجعية أو "الإحالة" باعتبار العنصر المرجوع إليه إلى مرجعية معجمية ومرجعية نصية، ومعنى المرجعية المعجمية أي يأتي في النص ضمير ويكون مرجعه على اسم قبله أي مفردة معجمية، والمرجعية النصية أي يكون مرجع النص ليس إلى اسم أو كلمة واحدة، بل عبارة أو جملة أو جملتين، ومثال ذلك الحديث الآتي: "عن أبي برزة قال: أتيت على أبي بكر وقد أغلظ لرجل فرد عليه، فقلت: ألا أضرب عنقه؟ فانتهرني فقال: إنها ليست لأحد بعد رسول الله (Al-Nasa'i 2001) 3525).

حيث يرجع الضمير المتصل (الهاء) في (إنها) إلى عبارة (ألا أضرب عنقه) فمفسر الضمير هنا ليست مفردة معجمية وإنما تلك العبارة، بالتالي فالمرجعية هنا نصية. ونبدأ بأول وسيلة من وسائل الإحالة أو "المرجعية"

١. إعادة الذكر: وتعني تكرار الاسم بلفظه ومعناه لربط اللاحق منهما بالسابق. ولإعادة الذكر فوائد عدة منها:

أ. التنبيه على اختلاف مدلول المذكور الأول عن الثاني. من ذلك قول النبي صلى الله وسلم: "لا تقدموا الشهر حتى تكملوا العدة أو تروا الهلال ثم صوموا ولا تفتروا حتى تروا الهلال أو تكملوا العدة ثلاثين". (Al-Nasa'i 2001 2127)، وهنا تكرر لفظ الهلال، ولكن اختلف المدلولان، فالهلال الأول علامة الصيام وهو في بداية رمضان، والهلال الثاني علامة الفطر وهو في بداية شوال، فالهلالان مختلفان لذا تكرر اللفظ مرتين. ومثال ذلك في القرآن قوله تعالى: {الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ} [البقرة: ١٩٤]

ب. للتنبيه والتعظيم: ومن ذلك حديث عن عدى بن حاتم قال: "شهد رجلان عند النبي ﷺ فقال أحدهما: من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى، فقال رسول الله ﷺ: بئس الخطيب أنت" (Muslim 2006 594/2). في هذا الحديث ذم الرسول ﷺ لهذا الرجل لأنه أضمر لفظ الجلالة مع لفظ الرسول وكان الصواب أن يقول: من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعص الله ورسوله فقد غوى) فإعادة الذكر هنا تنزيه وتعظيم للمولى سبحانه، فهذا المقام لا يجوز فيه الإضمار، وهذه فائدة رائعة لإعادة الذكر. ويأتي التكرار بإعادة الذكر في الجملة الاسمية، مثل تكرار المبتدأ، وتكرار اسم كان وغير ذلك، وفي، وغير ذلك، ونأخذ بعض الأمثلة دليلاً على ذلك:

١) تكرار المضاف إليه المتعلق بالجملة الفعلية: عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ إذا استفتح الصلاة سكت هنيهة فقلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله: ما تقول في سكوتك بين التكبير والقراءة؟ قال: أقول: اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق

والمغرب، اللهم نقني من خطاياي كما ينقي الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج والماء والبرد (Al-Bukhari 149/1). ونلاحظ هنا تكرار المضاف إليه المرتبط بالجملة الفعلية فقد تكررت كلمة خطاياي ثلاث مرات وكان من الممكن أن يقال في الجملة الثانية: (اللهم نقني منها) ولكن التكرار فيه اعتراف وإقرار بالذنب، كما أن إضافة الكلمة لياء المتكلم فيه تخصيص ودلالة على الندم والاعتراف بالذنب وذلك أرجى لقبول الدعاء. (٢) تكرار اسم الناسخ: عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ليس المسكين الذي تَرُدُّه التمرة والتمرتان واللقمة واللقمتان، إن المسكين المتعفف، اقرؤوا إن شئتم (لا يسألون الناس إلحافاً) (Al-Bukhari 4539). وهنا تكرر لفظ (المسكين) وهو اسم ليس فأحدث التكرار سبباً وتماسكاً داخل الحديث وزاد من تأكيد المعنى؛ وكان من الممكن أن يأتي الضمير بدلاً من الاسم فيقال: (إنه) بدلاً من (إن المسكين) ولكن إعادة لفظ المسكين جاءت للتأكيد وللتنبية على المعنى المقصود.

(٣) تكرار اسم كان: (عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوي، فمن كانت هجرته إلى الله وإلى رسوله فهجرته إلى الله وإلى رسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه) (Al-Bukhari 3/7). وهنا تكرر اسم كان "فهجرته إلى الله ورسوله" وكان من الممكن أن تكون الجملة "فهي إلى الله ورسوله، وهنا نلاحظ بلاغة الرسول ﷺ أنه أعرض عن ذكر الجزاء إلى إعادة جملة الشرط نفسها تنبيهاً على عظم ما ينال وتفخيماً لبيان ما أتى به من العمل، فصار السكوت عن مرتبة الثواب أبلغ من ذكرها (Al-Badrawy 320) الوسيلة الثانية من وسائل الإحالة أو "المرجعية"

١. اسم الإشارة

وتظهر وظيفة الربط باسم الإشارة عندما يكون (كضمير الغائب في رجوعه إلى ما قبله) (Al-Badrawy 479/2)، ويتحقق هذا عندما يكون المشار إليه متحصلاً من النص بتقدمه في الذكر ثم يأتي اسم الإشارة يرجع إليه فتنشأ من هذه المرجعية علاقة تسهم في الترابط بين المشار به والمشار إليه من خلال افتقار الأول إلى الثاني، لإزالة إبهامه وبيانه، كما هو الحال بالنسبة للضمير مع مرجعه، ولذلك عد ضمير الإشارة أحد العناصر الراجعة (Shaaban 2005 151).

النمط الأول: مشار إليه (جملة أو أحداث) _____ اسم إشارة (مسند إليه) + مسند

ومثال ذلك: [عن معاوية بن قرة عن أبيه قال: كان نبي الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس يجلس إليه نفر من أصحابه، وفيهم رجل له ابن صغير يأتيه من خلف ظهره فيقعد بين يديه، فهلك فامتنع الرجل أن يحضر الحلقة لذكر ابنه فحزن عليه، ففقده النبي صلى الله عليه وسلم فقال: مالي

لا أرى فلانا؟ قالوا: يا رسول الله: بنيه الذى رأيت هلك، فلقى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن بنيه؟ فأخبره أنه، هلك فعزاه عليه ثم قال: يا فلان أيما كان أحب إليك: أن تمتع به عمرك أو لا تأتى غدا إلى باب من أبواب الجنة إلا وجدته قد سبقك إليه يفتحه لك؟ قال: يا نبي الله: بل يسبقني إلى باب الجنة فيفتحها لي فهو أحب إليّ، قال فذاك لك [(Al-Nasa'i 2001 118/4)، ونلاحظ هنا أن المرجعية (نصية) حيث رجع اسم الإشارة (ذاك) إلى مجموعة أحداث قبلها (بل يسبقني إلى باب الجنة فيفتحها لي) وقد أحدث ذلك سبكا وتماسكا داخل النص.

وتظهر وظيفة الربط لضمير الإشارة عندما يكون كضمير الغائب في رجوعه إلى ما قبله (Al-Badrawy 479/2)، ويتحقق هذا عندما يكون المشار إليه متحصلا من النص بتقدمه في الذكر ثم يأتي ضمير الإشارة يرجع إليه فتنشأ من هذه المرجعية علاقة تسهم في الترابط بين المشار به والمشار إليه من خلال افتقار الأول إلى الثاني، لإزالة إبهامه وبيانه، كما هو الحال بالنسبة للضمير مع مرجعه، ولذلك عد ضمير الإشارة أحد العناصر الراجعة (Shaaban 2005 151).

النمط الثاني: المشار إليه (أحداث) - اسم الإشارة (كذلك) - مشبه به + نتيجة مماثلة

مثال: "عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: فكذاك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهنّ الخطايا) (Al-Bukhari 112/1). وهنا جاء اسم الإشارة " كذلك والكاف فيه للتشبيه، وقد ربط اسم الإشارة بين الصورتين: صورة النهر الذى يغتسل منه خمس مرات يوميا فيزيل الأدران، وصور الصلوات الخمس التي تزيل الخطايا والأدران البدنية والمعنوية (والتعبير بالصورة إحدى وسائل التعبير النبوي، ولعله صلى الله عليه وسلم كان يتوخى أن يرسم صورة يرفعها أمام الأعين مشاركة الأذن في الاستماع فتحقق الرسالة وتصل إلى الأفهام من أقرب طريق، ترسخ في النفوس . . . ولأن الأبصار منافذ الفهم، وحسن التصور للأمور المعقولة كان تركيز الصورة الحسية عليها في مجمل الكلام في هذا الحديث الشريف، ولعل التعبير الاستفهامي بالرؤية أحد هذه المنافذ الأساسية حتى ولو كانت رؤية علمية، لأن الرؤية العلمية هنا بابها الرؤية البصرية التي هي وليجة لرؤية البصيرة) (Abu Hammam 2004 126).

ومن الصعب المرور على هذا الحديث دون الحديث عن بعض مظاهر الجمال فيه – وما أكثرها – فقوله (نغتسل منه كل يوم خمس مرات) جملة لها أثر كبير في المعنى لأن المرء ربما يلامس الصلاة دون أن تترك في نفسه أثر كمن يبلى جسده بالماء دون أن يزيل ما عليه من أدران. والباء في قوله (بباب) تفيد الملاصقة والامتزاج والتوحد. لأن النهر في هذه الحالة جزء من الباب وكأن الصلاة أيضا جزء من المرء المصلي، ليست منفصلة عنه (Abu Hammam 2004 127). وهنا نلاحظ كيف

ربط اسم الإشارة (ذلك) بمصاحبة كاف التشبيه بين الصورتين فأحدث ذلك سبكاً وترابطاً وتماسكاً في نص الحديث.

٢. ومن وسائل ترابط النص: الربط بالتنوين

لم تتحدث المراجع القديمة أو الحديثة. فيما وصل إليه بحثي. عن التنوين رابطة من روابط الجملة العربية، وإنما تحدثت عن أنواع التنوين. وهذه الفكرة أراها صائبة وصحيحة للسبب الآتي: إن سياق الجملة يسمح بجعل التنوين رابطاً فيها دون أن يتأثر أو يختل، وذلك في تنوين العوض، يقول تعالى: {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا (٤١) يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا} [النساء: ٤١، ٤٢] فالتنوين أغنى عن إعادة الذكر أو التطويل. إذن السياق يسمح بذلك ولا شيء فيه. وكما هو معروف في كتب النحاة أن التنوين أنواع منها: تنوين التمكين، تنوين المقابلة، تنوين التنكير، تنوين العوض، تنوين الترتم .. الخ. وما يخصنا هنا هو تنوين العوض عن جملة. والتنوين يقوم بوظيفة العمل كما أحسب فاسم الفاعل المجرد من أل والإضافة يعمل فيما بعده النصب، ومعنى تجريده من أل والإضافة تنوينه (Keshk 2005 18).

والتنوين ظاهرة صوتية تظهر في الصوت وترتبط بين جملتين من أجل تحقيق أمر مهم هو الإيجاز، من ذلك ما ورد عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله " صلى الله عليه وسلم: " ما من صاحب إبل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي حقها إلا وقف لها يوم القيامة بقاع قرقر تطؤه ذات الأظلاف بأظلافها وتنطحه ذات القرون بقرونها ليس فيها يومئذ جَمَاءٌ ولا مكسورة القرن ... " (Al-Nasa'í 2001 27/5). والمعنى ليس فيها يوم إذ يقف يوم القيامة وتطؤه ذات الأظلاف وتنطحه ذات القرون جماء ولا مكسورة. فالتنوين ربط بين الجملة قبله، والجملة بعده، فأغنى عن إعادة الجملة. من خلال ما سبق نلاحظ أن معرفة وسائل الإحالة (المرجعية) في نظرية نحو النص وفهمها فهما صحيحا يساعد في فهم الحديث وفهم ألفاظه ومعانيه.

استراتيجية النظر إلى السياق الخارجي للحديث

ورد عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَيْلٌ أُمَّه مِسْعَرَ حَرْبٍ، لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ» (Al-Bukhari 193/3)، هذه الكلمة قيلت للصحابي الجليل أبي بصير ولا تفهم إلا بمعرفة السياق الخارجي لها، (ويل أمه) الويل: العذاب، وهي كلمة أصلها دعاء عليه ولكنها استعملت هنا للتعجب من عمله. (مسعر حرب) محرك لها وموقد لنارها والمسعر في الأصل العود الذي تحرك به النار. (لو كان له أحد) لو وجد معه أحد ينصره ويعاضده.

قال ابن منظور: (وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ فِي كِتَابِهِ: أَمَا وَيَسَّكَ فَإِنَّهُ لَا يُقَالُ إِلَّا لِلصَّبِيَّانِ، وَأَمَا وَيَلِكُ فَكَلَامٌ فِيهِ غِلْظٌ وَشْتَمٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْكَفَّارِ {وَيَلِكُكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا} [طه: ٦١] وَأَمَا وَيَحُ فَكَلَامٌ لِيَنَّ حَسَنٌ، قَالَ: وَيُرْوَى أَنْ وَيَحُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَيُحِلُّ لِأَهْلِ النَّارِ، قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ مَا قَالَ، قَالَ لِعَمَّارٍ: وَيَحُ ابْنُ سُمَيَّةَ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةَ) (Ibn Manzoor 1414 AH 259/6).

قال ابن بطال: (قال سيبويه: ويلك كلمة تقال لمن وقع في هلكه، ويحك ترحم بمعنى ويل. وقال بعض أهل اللغة: ولا يراد بها الدعاء بإيقاع الهلكة لمن خوطب بها، وإنما يراد به المدح والتعجب كما تقول العرب: ويل أمه مسعر حرب على عاداتها في نقلها الألفاظ الموضوعية في بابها إلى غيره، كما يقال: انج، ثكلتك أمك، وتربت يداك. وروى يحيى بن معين: (ويح كلمة رحمة) (Ibn Battal 2003 332/9). (مسعر حرب، بكسر الميم على لفظ الألة، من الإسعار، وانتصابه على التَّمْيِيزِ، وأصله: من مُسْعِرِ حَرْبٍ) (Badr Al-Din 15/14).

إذن؛ من السياق الخارجي للكلمة يظهر أن الكلمة قيلت في سياق المدح والتعجب وليس للذم، فهذه الجملة حث على القتال، ولكن بعيداً عن سلطان الدولة الإسلامية في المدينة؛ لأنها في حالة عهد مع الكفار. قال ابن حجر: (قَوْلُهُ لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ أَي يَنْصُرُهُ وَيُعَايِدُهُ وَيُنَاصِرُهُ وَفِي رِوَايَةِ الْأَوْزَاعِيِّ لَوْ كَانَ لَهُ رِجَالٌ فَلَقَّنَهَا أَبُو بَصِيرٍ فَانطَلَقَ وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَيْهِ بِالْفِرَارِ لِيَنلَا يَزِدَّهُ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَرَمَزَ إِلَى مَنْ بَلَغَهُ ذَلِكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَلْحَقُوا بِهِ قَالَ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ يَجُوزُ التَّعْرِيفُ بِذَلِكَ لَا التَّصْرِيحُ) (Ibn Hajar 1379 AH 350/5)، إذن النظر إلى السياق الخارجي يلعب دوراً مهماً في فهم المعنى الصحيح لدلالات نصوص الحديث النبوي الشريف.

المطلب الرابع: استراتيجية معرفة الأسلوب العدولي في اللغة

الأسلوب العدولي ظاهرةً أسلوبية بارزة في حركة اللغة الأدبية، حيث "تتحور اللفظة في موضعها تحوراً غير مألوف، يفرز دلالةً فيها كثيرٌ مما لا يتوقعه المتلقي، وفيها كثيرٌ من إمكانات المبدع في استعمال الطاقات التعبيرية الكامنة في اللغة" (Abdul Muttalib 1995 88)، والعدول نوعان: عدول عن ظاهر اللفظ والتركيب أي في المبنى والوظيفة، وعدول عن ظاهر المعنى، ويكتسب الأسلوب العدولي تداوليته من تغيير الأساليب والصيغ الزمانية والمكانية والكلمات، أضف إلى ذلك المشكلة في الكلمات، الألفاظ والحروف لمفاجأة الشخص المتلقي، والتأثير فيه لأن النفس ترفض التكرار الممل، والنبرة المتكررة، وتنفر الأحاسيس والأذواق من النغمة المعادة وتميل نحو البديل والتغيير، والتلوين في أساليب الكلام وصيغته وأشكاله.

يقول الزمخشري: "إنَّ الكلام إذا نُقِلَ من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسنَ تطريةً لنشاط السامع، وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد، وتختص مواقعه بفوائد" (Al-

(Zamakhshari 64/1). ومن أمثلة الأسلوب العدولي ما ورد في زاد المعاد: في فصل: قُدُومٌ وَفِدٍ تُجِيبُ. . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عن غلام " بَنِي أَبْنَدَى " الْحَمْدُ لِلَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَمُوتَ جَمِيعًا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: أَوْلَيْسَ يَمُوتُ الرَّجُلُ جَمِيعًا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَشَعَّبَ أَهْوَاؤُهُ وَهَمُومُهُ فِي أَوْدِيَةِ الدُّنْيَا، فَلَعَلَّ أَجَلَهُ أَنْ يُدْرِكَهُ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْأَوْدِيَةِ، فَلَا يُبَالِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَيِّهَا هَلَكَ» (Ibn al-Qayyim 1994 569/3) وإنما أراد إني لأرجو ألا يدركه الموت، وهمومه متقسمة، وأهواؤه متشعبة، فكأنه يكون متفرقا بتفرق أهوائه، ومتشعبا بتشعب آرائه. وفي الحديث عدول وظيفي يتمثل في إسناد كلمة جميعا إلى ضمير الشخص والمراد أهواؤه ورغباته، فالإنسان موضع لرغباته فكانت علاقته المكانية. إذن فمعرفة الأسلوب العدولي للغة يسهم في فهم المقصود من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم.

الخاتمة

هذا البحث يهدف إلى وضع استراتيجيات وآليات مقترحة لفهم السنة النبوية وفق المعرفة اللغوية كما يهدف إلى إظهار دور مقاصد النحو في فهم السنة النبوية، وتعريف بالنظريات النحوية الحديثة وبيان دورها في فهم السنة النبوية، ومن أهم ما توصلت إليه نتائج البحث: ١. فهم مقاصد النحو العربي يعمل على تبسيط فهم كثير من الإشكالات التي وردت في نصوص بعض الأحاديث النبوية. ومن ذلك فهم مقصد "تحقق الفائدة" الذي يساعد في فهم الأحاديث التي جاء فيها المبتدأ نكرة بسبب تحقق الفائدة المطلوبة، ومقصد "الاختصار" الذي يسهم في تقدير الكلمات المحذوفة من نصوص بعض الأحاديث النبوية. ٢. من النظريات الحديثة (نظرية نحو النص) وهذه النظرية تتضمن سبعة عناصر، من بينها: الربط النحوي، وله أقسام عدة، منها: الربط بالإحالة، والربط بالأداة والربط الصوتي، والربط الدلالي. ومن وسائل الإحالة: الإحالة بإعادة الذكر، والإحالة بالضمير، والإحالة باسم الإشارة، والإحالة بالاسم الموصول، وفهم كل عنصر من هذه العناصر يسهم في فهم معاني نصوص الأحاديث النبوية. ٣. تأتي إعادة الذكر للاسم في الحديث للتعظيم والتفخيم. ٤. يأتي اسم الإشارة والاسم الموصول رابطتين بين أجزاء الجملة في النص النبوي الشريف. ٥. يأتي التنوين رابطا بين الجمل في الحديث النبوي مما يعمل على تحقيق مقصد الاختصار أو الإيجاز. ٦. عدم معرفتي السياق الخارجي، أو الظروف المحيطة بالموقف يؤدي إلى الفهم الخطأ. ٧. من آليات فهم النص معرفة الأسلوب العدولي في اللغة، وهذا يسهم في معرفة غرض الحديث النبوي والمراد منه. يوصي الباحثون بضرورة إنجاز دراسات لغوية جادة حول قضية اللفظ والمعنى اللغويين، والوقوف على خصائصهما ودورهما في بيان المقاصد الشرعية من النص النبوي، لما لهما من أهمية في استنباط الأحكام الفقهية المترتبة على الفهم الصحيح لنصوص الأحاديث النبوية.

REFERENCES

Al-Qur'an.

Afifi, Ahmed. 2001. *Nahw al-Nass: Ittijah Jadid fi al-Dars al-Nahwi*. Zahraa Al-Sharq Library.

Ahmed Abd Al-Alim, *The General Purposes of Arabic Grammar, "A New Vision of Syntactic Illnesses,"* an article on the Internet: http://www.mohamedrabeea.com/books/book1_690. Doc. [March 2023].

Ibn al-Anbari, Abu Bakr. (1957). *Asrar Al-Arabiyyah*, Arab Scientific Academy. Damascus, 1st edition.

Al-Anbari, Abu Al-Barakat. (2002). *Al-Insaf Fi Masail Al-Khilaf*. Al-Maktabah Al-Asriyyah. Al-Khanji publisher. 1st edition.

Ibn al-Athir, Dia al-Din Nasrallah bin Muhammad (died: 637 AH): *The Great Collection in the Industry of the Manzum and the Manthur*, Dr. Mustafa Jad and Jamil Saad, the Iraqi Scientific Academy, 1st edition. Baghdad 1956.

Ibn Aqil, (died:769 AH). *Sharh Ibn 'Aqeel 'ala Alfiiyyat Ibn Malik*, by Muhammad Muhiy al-Din Abd al-Hamid, Dar Al-Turath, Cairo, Dar Misr for Printing, Saeed Gouda Al-Sahar, and Co. 20th edition 1980.

Al-'Askari, Abu Hilal. (2014). *Al-Furuq Al-Lughawiyah*. Dar al-Ilm wa al-Thaqafah. Cairo, Egypt.

Badawy, Ahmad. (2005). *Min Balaghatt Al-Qur'an*. Nahdhat Misr Publisher. 1st edition. Cairo, Egypt.

Al-Badrawy Zahran. *Quranic Phenomena in The Light of Linguistic Studies Between the Ancients and The Modernists*. Dar Al-Maarif, 3rd edition.

Badr Al-Din, Abu Muhammad Mahmoud bin Ahmed Al-Ainy. *Umdat Al-Qari Sharh Sahih Al-Bukhari*. Dar Ihiya' Al-Turath Al-Araby, Beirut.

Ibn Battal Abu Al-Hassan Ali bin Khalaf bin Abdul-Malik (died: 449 AH) *Explanation of Al-Bukhari*. By: Abu Tamim Yasser bin Ibrahim, Publishing House: Al-Rushd Library - Saudi Arabia, Riyadh, 2nd edition. 2003.

Al-Bukhari: Muhammad bin Ismail (died: 256 AH). *Sahih Al-Bukhari*. Dar Touq Al-Najat, 1st edition.

Ibn Hajar, Abu al-Fadl al-Asqalani al-Shafi'i. *Fath Al-Bari Sharh Sahih Al-Bukhari*, Publisher: Dar Al-Maarifa - Beirut, he directed it, corrected it, and supervised its printing: Mohib Al-Din Al-Khatib. It has the comments of the mark: Abdul Aziz bin Abdullah bin Baz.

Ibn Hazm, Abu Muhammad Ali bin Ahmed bin Saeed Al-Zahiri (died: 456 AH). *Dar Al-Fikr* edition 12/433.

Hamasa, Mohammed. 1996. *The Language of Poetry, A Study of Poetic Necessity*, Dar Al Sharq, Cairo, 1st edition.

Abu Hammam, Abdel Latif Abdel Halim. 2004. *On the Noble Hadith: A Literary View*. Dar Jihad for publication and distribution, 1st edition.

Ibn Jinni, Abu al-Fath Othman bin Jinni al-Mawsili (died: 392 AH) *Characteristics the Egyptian General Book Organization*. 4th edition.

Al-Jurjani, Abu Bakr Abdel-Qaher. (1992). *Asrar Al-Balaghah*, commented on by: Mahmoud Muhammad Shaker. Al-Madani Press in Cairo, Dar Al-Madani in Jeddah.

Keshk, Ahmed. 2005. *One of the Functions of the Linguistic Voice: An Attempt to Understand Morphology, Syntax, and Semantics*. 3rd edition, Dar Gharib.

- Al-Malakh, Hassan Khamis. 2000. The theory of reasoning in Arabic grammar between the ancients and the moderns. Amman, Dar Al Shorouk.
- Al-Muradi, Ibn Qasim bin Abdullah bin Ali Al-Muradi. (1992). Al-Janaa al-Dani fi Huruf al-Ma'ani. By Fakhruddin Qabawa and Muhammad Nadim Fadel. Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1st edition Beirut, Lebanon.
- Al-Nasa'i, Abu Abdul Rahman Ahmed bin Ali. (2001). Sunan al-Nasa'i. Al-Risalah Foundation. Beirut, Lebanon.
- Ibn al-Qayyim al-Jawziyyah, Muhammad ibn Abi Bakr. (1994). Zaad al-Ma'aad fi Hadi Khayr al-'Ibad. Al-Risala Foundation, Beirut - Al-Manar Islamic Library, Kuwait, 27th edition.
- Ibn al-Salah, Othman bin Abd al-Rahman Abu Amr Taqi al-Din. (1986), Ma'rifat Anwaa' 'Ulum al-Hadith, known as The Introduction of Ibn al-Salah, by: Nur al-Din Atar, Dar al-Fikr, Syria. Dar al-Fikr al-Moasr, Beirut.
- Ibn Malik, Abu Abdullah Jamal al-Din (died: 672 AH) Alfiyyah Ibn Malik, Dar al-Taawun.
- Ibn Manzoor, Jamal al-Din Ibn Manzoor (died: 711 AH). Lisan Al-Arab, Dar Sader, Beirut, 3rd edition, 1414 AH.
- Miftah, Muhammad. (1990). The Dynamism of the Text: Theorizing and Achievement. The Arab Cultural Center, Beirut, Lebanon, 2nd edition.
- Abdul Muttalib, Mohammed. (1995). The dialectic of individualization and composition in ancient Arabic criticism. Longman Corporation.
- Ibn Muflih, Shams al-Din al-Maqdisi Muhammad. (1999). Al-Adab al-Shar'iyya wa al-Manah al-Mur'iyya, 'Alam al-Kutub.
- Muslim, Muslim bin Al-Hajjaj bin Muslim Al-Qushayri. (2006). Sahih Muslim. Publisher Dar Taibah. Cairo Egypt
- Nabilah, M, Abdelhamid I. Y., Yahaya, H., Zahidah, N., Ramli, Z., Fitri, N. A. (2022). The Level of Syntax Comprehension Among LG242 Students at the Academy of Languages Studies. MARA University of Technology, Shah Alam. *E-Jurnal Penyelidikan Dan Inovasi*, 9(1), 76–82.
<https://doi.org/10.53840/ejpi.v9i1.67>
- Othman, M. I. H., Abas, U.-H., Mohammad Nazmi, M. Z., & Abdelhamid, I. Y. (2022). Manifestations of Arabic Language Creativity (A study in Building and Meaning). *International Journal of Academic Research in Business and Social Sciences*, 12(12). <https://doi.org/10.6007/ijarbss/v12-i12/15325>
- Othman, M. I. H., Abdelhamid, I. Y., Nazmi, M. Z. M., & Abas, U.-H. B. (2023). The Linguistic and Semantic Coherence of Surah Al-Fatihah. *International Journal of Academic Research in Business and Social Sciences*, 13(6), 480 – 488.
- Al-Sabouni, Muhammad Ali. Safwat al-Tafasir. Dar al-Sabouni.
- Salah Fadl. (1996). Rhetoric of Discourse and Text Science, Longman Company.
- Shaaban Qarni. (2005). A linguistic study of the means of text coherence as it appears in the writing of Ibrahim Abdel-Qader Al-Mazni. Ph.D. thesis manuscript at the Faculty of Dar Al Uloom, Cairo University.
- Al-Shami, Muhammad Ashraf. (2003) Textual Criteria: A Study in Text Syntax, Master Thesis, Faculty of Dar Al Uloom, Cairo
- Al-Shatibi, Ibrahim bin Musa. (1997). Al-Muwafaqat, by: Abu Obeida Mashhour bin Hassan Al Salman, Dar Ibn Affan, 1st edition.

- Al-Suhaili, Abu al-Qasim Abd al-Rahman bin Abdullah. (1992). *Nata'ij al-Fikr fi al-Nahw*. Dar al Kutub al-Ilmiyyah - Beirut, 1st edition.
- Al-Suyuti, Jalal al-Din. (1989). *Al-Ashbah wa al-Naza'ir fi al-Nahw*. Publications of the Language Academy in Damascus. By: Ghazi Tulaimat.
- Al-Suyuti, Jalal Al-Din. (1989). *Al-iqtirah fi usul al-nahw*. Dar Al-Qalam, Damascus, 1st edition.
- Yahya Al-Omrani Al-Yemeni Al-Shafi'i (2000). *The Al-Bayan fi Madhhab al-Imam al-Shafi'i*, by Qasim Muhammad Al-Nouri. Dar Al-Minhaj, Jeddah, 1st edition.
- Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, Al-Zamakhshari Jarallah (died: 538 AH) *Alkashaf an Haqaiq gGhawamidh al-Tanzil*.